دور القرآن فى الوحدة والانسجام الاسلامى

□ نبيل اليعقوبي *

خلاصة البحث

إنّ الوحدة الإسلامية والانسجام بين المسلمين اليوم، يعتبر ضرورة ملحّة؛ لأنّ أعداء الإسلام وقوى التسلّط، تتربص اليوم بالمسلمين الدوائر، وتقوم بدفع ذوي النفوس الضعيفة لإثارة الفرقة، وترويج نزعة الطائفية، وإشاعة الفتن والتطرّف بين المسلمين.

وإنّ للقرآن الكريم دوراً كبيراً في تعميق مبادئ الوحدة، وترسيخ مفهوم الأخوّة بين المسلمين، وهناك الكثير من الآيات التي تقوم بذمّ التفرّق، ونبذ الاختلاف، والحثّ على الأخوّة والاتحاد؛ كقوله تعالى: «وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ»(آل عمران: ١٠٣)، وقوله تعالى: «وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (آل عمران: ١٠٥).

وبناءً على ذلك يجب على جميع الحكومات والشعوب الإسلامية، التحرّك نحو تحقيق الوحدة الإسلامية، والاجتماع على نقاط الالتقاء، بهويژه القرآن الكريم الذي يعتبر من ابرزها.

إنّ القرآن الكريم يمتلك الكثير من عناصر القوّة، التي يمكن أن يستغلها المسلمون من اجل توحيد صفوفهم وجمع شملهم وتقوية وحدتهم، وإنّ الحل الوحيد للحفاظ

* . دانش‌پژوه سطح چهار مدرسه عالی فقه و معارف اسلامی.

على الوحدة الإسلامية هو التمسّك بهذه العناصر وتعزيزها باستمرار، ومن جملة هذه العناصر الوحدة الايمانية، والتآخي والمحبّة، والتمسّك بالأخلاق والسلوك القرآني... وأمثال ذلك. كما أنّ هناك الكثير من الأمور السلبية التي تُضعف رابطة الأخوّة بين المؤمنين وتفكك عرى الوحدة، كالتنازع والتشتت، والجدال الباطل، والتعصّب و التكفير، والعنف والإكراه في الدين... وأمثال ذلك؛ مما يؤدي الى التفرقة بين المسلمين، ثمّ الفشل والوهن والذلّة؛ فحري بكل مسلم، أن يعمل جاهداً للقضاء على عناصر الضعف التي تؤدي الى اختلاف المسلمين، وتفكيك وحدتهم.

بناء على ذلك، بات من الواجب في هذه الظروف، التمسّك بالقرآن الكريم ـ باعتباره إحدى نقاط الالتقاء بين المسلمين ـ والعمل بتعاليمه التي تلعب دوراً كبيراً في تعميق مبادئ الوحدة، وترسيخ مفهوم الأخوّة والانسجام بين المسلمين.

أهم العناوين: الوحدة، الاختلاف والانسجام، الوحدة الايمانية، الأخوّة في الله في القرآن الكريم.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وعلى أهل بيته الطاهرين، وأصحابه المخلصين.

مما لاشك فيه أنّ الأمّة الإسلامية بحاجة الى جمع شتاتها، وتوحيد صفوفها، والوقوف موقفاً حاسماً ضد التيارات الرامية الى تمزيق صفوف المسلمين، وتفتيت وحدتهم.

ولا ريب أنّ الوحدة الإسلامية والانسجام الإسلامي، أصبح اليوم من الأهداف الأساسية، والضرورات الملّحة؛ نتيجة لقيام أعداء الإسلام بالكشف عن نواياهم الخبيثة، ومؤامراتهم الدفينة، التي تهدف الى التسلّط على رقاب المسلمين، وتمزيق وحدة الصف الإسلامي، ونتيجة لما يقوم به المستكبرون من دفع لذوي النفوس الضعيفة بهدف إثارة الفرقة، وترويج نزعة الطائفية، وإشاعة الفتن والتطرّف بين أبناء الأمّة الإسلامية.

بناء على ذلك، بات من الواجب في هذه الظروف، التمسّك بالقرآن الكريم ـ باعتباره إحدى نقاط الالتقاء بين المسلمين ـ والعمل بتعاليمه التي تلعب دوراً كبيراً في تعميق مبادئ الوحدة، وترسيخ مفهوم الأخوّة والانسجام بين المسلمين؛ لأنّ هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تقوم بذمّ التفرّق، ونبذ الاختلاف، والحثّ على الأخوّة والاتحاد والانسجام الإسلامي؛ كما جاء في قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (الحجرات: ۱۰)،

وقوله تعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» (آل عمران:۱۰۳).

علماً، أنّ الدعوة للعمل على نقاط الالتقاء، ليست دعوة الى تذويب المذاهب الإسلامية؛ لأنّ هذا الأمر ليس هو الحل الأمثل لهذه المسألة، بل هي دعوة للاحتفاظ بعلاقات إسلامية حسنة بين الطوائف المختلفة، من خلال التمسك بمفاهيم القرآن الكريم والعمل بتعاليمه؛ من أجل استلهام القوّة لمواجهة الصراع القائم بين المسلمين، وقوى الشر والاستكبار العالمي، والوقوف صفّاً واحدة للحيلولة دون وقوع أي خطر يهدد الأمّة الإسلامية من قبل أعدائها، والعمل على نصرة المستضعفين والمظلومين في جميع بقاع العالم.

وبما أنّ الضرورة تستدعي التعرّف على دور القرآن الكريم في الوحدة والانسجام الإسلامي، فقد بذلت وسعي من أجل إيضاح هذه المسألة، من خلال الاستدلال بالآيات القرآنية التي تتعلق بهذا الموضوع؛ وقد قسّمت هذا البحث الى ثلاثة فصول، بالإضافة الى المقدمة والخاتمة، وهي كالآتي:

الفصل الاول: الملامح العامة للوحدة الإسلامية في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: موانع تحقيق الوحدة والانسجام الإسلامي وطرق علاجها.

الفصل الثالث: عوامل تقوية الوحدة والانسجام في القرآن الكريم.

أسأل الله تعالى أن يمنّ على الشعوب الإسلامية بالوحدة والانسجام، ويؤلّف بين قلوب المسلمين، ويجمعها على المحبة والإخاء، كما أسأله تعالى أن يجعل هذا البحث سبباً لتعميق معاني الوحدة في نفوس القرّاء الأعزاء، وأن يوفقني لما يحبُّ ويرضى: «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» (هود:۸۸).

الفصل الاول:

الملامح العامة للوحدة والانسجام في القرآن الكريم

الوحدة والانسجام لغة واصطلاحا

الوحدة: مصدر وحد يحد، يقال وحداً وحدة، كوعد يعد وعداً وعدة (الاسترابادي ٢: ١٦/١٣٩٥)، والواحد مفتتح العدد وقد يثني، ونقل الجوهري عن الفراء يقال: أنتم حي واحد وحي واحدون، كما يقال شرذمة قليلون (الزبيدي:٥٢٥/٢)، وأوحد الله فلاناً جعله واحد زمانه أي: بلا نظير، وفلان واحد دهره أي: لا نظير له (الزبيدي:٥٢٦/٢).

أمّا الانسجام، فهو مصدر سجم، وسجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجماً وسجوماً وسجماناً: وهو قطران الدمع وسيلانه، قال القطامي يصف الإبل بكثرة ألبانها:

ذوارف عينيها من الحفل بالضحى   سجوم كتنضاح الشنان المشرب

وانسجم الماء والدمع، فهو منسجم إذا انسجم، أي: انصب (ابن منظور الأفريقي: ٢٨/١٢).

أما الوحدة في الاصطلاح فهي وحدة المسلمين، والتفافهم حول الإسلام في حالة من التعايش والتفاهم والاحترام المتبادل، بين شتى طوائفهم المذهبية وتوجهاتهم الاجتهادية ـ مادامت خارجة من نبع الإسلام ومصادره وفكره ومبادئه ـ وتوجيه طاقتهم نحو بناء الإسلام، ورفعة المسلمين، والذود عنهما من كل خطر يتربص بهما بالسوء والكيد.

كما أنّ الوحدة معناها التكاتف، وتوحيد صفوف المسلمين في مقام العمل؛ أي أنّ الوحدة تعني وقوف المسلمين بعضهم الى جانب البعض الآخر، والعمل سويةً في مقام العمل، وعلى ذلك يكون للانسجام معنى أرقى من ذلك، فهو فضلاً عن كونه يؤدي الى الاتحاد في مقام العمل بين الفرق الإسلامية، يؤدي الى الارتباط المنطقي بينهم أيضاً (ضميري/الاجتماع العلمي: المشتركات الكلامية بين الشيعة والسنّة).

الوحدة والاختلاف في القرآن الكريم

إنّ المجتمع البشري كان مجتمعاً واحداً، يتعايش في علاقات منسجمة، ويتحرّك في سلوكيات واحدة، على أساس قاعدة الفطرة الإنسانية التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الخلقة البشرية، كما أشار القرآن الكريم الى ذلك في قوله تعالى: «وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»(يونس:٨٨).

وبعد هذه الوحدة ظهرت دواعي الاختلاف بين أفراد المجتمع البشري؛ نتيجة لتكامل هذا المجتمع، وازدياد الحاجات والمتطلبات البشرية، ونتيجة لقانون الامتحان والاختبار الذي شرّعه الله تعالى للبشر في الحياة الدنيا، التي تعتبر فترة العمل من أجل هذا التكامل، وفرصة للفشل أو النجاح في الحياة الأخرى، وهي فترة الحساب التي يحصل الإنسان من خلالها على الثواب أو العقاب، كما قال تعالى: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ»(الملك: ٢)، فإنّ الحياة الأخروية هي الحياة الحقيقية للمخلوقات، وهو ما تشير اليه الآية المباركة في قوله تعالى: «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ»(العنكبوت:٦٤).

ويتّضح من ذلك أنّ قانون الاختلاف هو من القوانين الملازمة للامتحان الإلهي، فهو قانون حاكم في جميع أدوار الحياة البشرية، كما في قوله تعالى: «وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ» (المائدة:٤٨)، وقوله تعالى: «وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» (هود:١١٧ـ١١٨).

ويمكن لنا التعرّف أكثر على ظاهر الوحدة والاختلاف في القرآن الكريم، من خلال تفسير قوله تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء الى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ»(البقرة:٢١٣).

«الآية تبين السبب في تشريع أصل الدين وتكليف النوع الإنساني به، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان: إنّ الإنسان ـ وهو نوع مفطور على الاجتماع والتعاون ـ كان في أول اجتماعه أمّة واحدة، ثم ظهر فيه بحسب الفطرة الاختلاف في اقتناء المزايا الحيوية، فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة، والمشاجرات في لوازم الحياة فألبست القوانين الموضوعة لباس الدين، وشفعت بالتبشير والإنذار: بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبة اليها ببعث النبيين، وإرسال المرسلين، ثم اختلفوا في معارف الدين أو أمور المبدأ والمعاد، فاختل بذلك أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب، وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلا بغياً من الذين أوتوا الكتاب، وظلماً وعتواً منهم بعدما تبين لهم أصوله ومعارفه، وتمّت عليهم

الحجة، فالاختلاف اختلافان: اختلاف في أمر الدين مستند الى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا، وهو فطري وسبب لتشريع الدين، ثم هدى الله سبحانه المؤمنين الى الحقّ المختلف فيه بإذنه» (الطباطبائي ۱۱۱/۲).

مبدأ الحوار في القرآن الكريم

إنّ اختلاف أبناء البشر حقيقة واقعية لا يمكن إنكارها كما قال تعالى: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ»(المائدة:٤٨). وإنّ الأسلوب واللغة التي يجب أن تعالج فيها هذه القضية هو أسلوب العقل، ولغة الحوار، التي تتم من خلال توظيف الاختلاف وترشيده بحيث يقود الأطراف المختلفة الى شريعة التآلف والانسجام، ويجنبهم مخاطر الفرقة والشقاق.

وأنّ سبب اللجوء الى أسلوب التعقّل ولغة الحوار، يعود الى قابلية الحوار لكشف عوامل الاختلاف والاتفاق، التي يمكن وضعها على طاولة البحث والنقاش، والتوصل من خلال ذلك إلى نبذ الاختلاف واللجوء إلى مواطن الاتفاق؛ بالاستناد إلى الجدل بالتي هي أحسن، كما أشار القرآن الى ذلك في قوله تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(النحل:١٢٥).

علماً أنّ لغة الحوار لا تعني تخلّي الفرد المسلم عن تصوراته، بل تخلّيه عن المواقف الخاطئة على أساس من الموضوعية، واستبدالها بالمواقف والآراء الصحيحة، إذا ما اتضح أنّ الحق مع الطرف الآخر، وهذا العمل لا يكون على أساس المجاملة، إنّما هو تعهّد يعبر عن مصداقية المسلم في إتّباع الحق، والابتعاد عن مواقف العناد والعزّة بالإثم.

الوحدة الايمانية في القرآن الكريم

إنّ من أهم الأمور التي يشير اليها القرآن الكريم، الأمّة الإسلامية الواحدة التي تتوجه قلوب جميع أفرادها لعبادة الله سبحانه؛ كما جاء في قوله تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء:٩٢).

و من الآيات القرآنية الأخرى التي تشير الى الوحدة الإيمانية، قوله تعالى: «وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ»(آل‌عمران:١٠٣).

ففي تفسير هذه الآية قال صاحب مجمع البيان «أي: تمسكوا به، وقيل: امتنعوا به من غيره، وقيل في معنى حبل الله أقوال أحدها: إنّه القرآن، وثانيهما: إنّه دين الله الإسلام،

وثالثهما: ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد(ع) قال: نحن حبل الله الذي قال: «واعتصموا بحبل الله جميعاً» والأولى حمله على الجميع»(الطبرسي ١٤١٥: ٣٥٦/٢).

وقوله تعالى: «وَلاَ تَفَرَّقُواْ» «معناه: ولا تتفرقوا عن دين الله الذي أمركم فيه بلزوم الجماعة، والائتلاف على الطاعة، واثبتوا عليه»(الطبرسي ١٤١٥: ٣٥٧/٢).

قال ابن كثير: «وقوله «ولا تفرقوا» أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرّق والأمر بالاجتماع والائتلاف»(ابن كثير القرشي ١٤١٢: ٣٩٧/١).

و لايمكن تحقيق ذلك ما لم تعود الأمّة الى دستور الإسلام الخالد المتمثل بالقرآن الكريم والى حامل الوحي والتنزيل الرسول الأعظم(ص) وأهل بيته(عليهم السلام).

الاخوّة في الله

لقد ركّز القرآن الكريم على مبدأ الأخوة في الله، باعتبارها تمثّل أهم القواعد التي لابد أن ترتكز عليها الجماعة الإسلامية، فقال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»(الحجرات: ١٠)، وهذه العلاقة بين المؤمنين هي إخوة الإيمان، التي تعتبر من أوثق الروابط التي يرتبط بها أفراد المجتمع الإسلامي؛ لأنّ الناس في المجتمع«إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»(نهج البلاغة: ٨٤/٣، الرسالة ٥٣؛ الحراني ١٤٠٤: ١٢٧؛ الخميني ١٤١٨: ٩٢/٢؛ النقدي ١٣٨١: ٤٥٥).

ومنّ منّة الله سبحانه على عباده المؤمنين أن جعلهم بنعمة الإسلام إخواناً، كما جاء في قوله تعالى: «فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ على شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا»(آل عمران: ١٠٣)، فإنّ هذه المحبة والأخوة في الله؛ من النعم العظيمة التي جعلها الله عزّوجلّ في قلوب المؤمنين ليتّحدوا من أجل نصرة الإسلام.

الفصل الثاني:

موانع تحقيق الوحدة والانسجام وطرق علاجها

هناك الكثير من الأمور السلبية التي تُضعف رابطة الأخوّة بين المؤمنين وتفكك عرى الوحدة، مما يؤدي الى الجدال والتنازع والتخاصم فيما بينهم، ثم الى الفشل والوهن والذلّة؛ فحري بكل مسلم، أن يعمل جاهداً للقضاء على عناصر الضعف التي تؤدي الى اختلاف المسلمين، و تفكيك وحدتهم، ومن جملة هذه العناصر:

البعد عن الله وحب الدنيا

إنّ أكثر دواعي التفرّق والاختلاف؛ ناتجة عن البعد عن الدين وضعف العلاقة بالله تعالى، المتمثلة بالتنازع على الدنيا، والطمع في متاعها ومراكزها الفانية، أو التحاسد والبغضاء والتشاحن بين أفراد المجتمع، أو التكبر والغرور وإعجاب الفرد بنفسه... الى غير ذلك من الأخلاق المذمومة؛ وهذا ما يعبّر عنه الإمام أبو عبدالله الصادق(ع) بقوله: «حبُّ الدنيا رأس كلّ خطيئة»(المجلسي ١٤٠٣: ٧/٧٠؛ الكليني ٢:١٣٨٨/٣١٥؛ الكراجكي١٤١٠: ١٩٨؛ الحويزي ١٤١٢: ٥، ٥٥٧؛ السيستاني ١٤١٧: ٣٨٨)، ولذا فإنّ الرسول(ص) يأمرنا بالابتعاد عن ذلك، بقوله:«لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»(النوري ١٤٠٨: ٧/٩٧؛ البخاري ١٤٠١: ٧/٨٨؛ السجستاني ١٤١٠: ٢/٤٥٨؛ الطبراني: ١٤١٧ ٤/١٥١).

كما يؤكّد الرسول الأكرم(ص) ذلك بقوله: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كلّ أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها. قال: قلنا يا رسول الله أمن قلّة بنا يومئذ؟ قال أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا: وما الوهن قال حبّ الحياة وكراهية الموت»(الكوراني ١٤١١: ١/٧٨؛ ابن حنبل: ٥/٢٧٨؛ المزي ١٤١٣: ١٣/٤٧).

لقد استغل أعداء الله من الطواغيت والمستكبرين ابتعاد المسلمين عن الله، وانشغالهم في الحياة الدنيا، فأخذوا بتمرير مؤامراتهم العدوانية؛ محاولة منهم السيطرة على الدول الإسلامية والتسلّط على رقاب شعوبها، متوسلين بسلاح الطائفية وترويج الخلافات الإقليمية والقومية؛ وهذا ما حذّر منه الإمام أمير المؤمنين(ع) قائلاً:

«والزموا السواد الأعظم فإنّ يد الله مع الجماعة وإياكم والفرقة، فإنّ الشاذ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذ من الغنم للذئب، ألا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه»(نهج البلاغة: ٢/٨، الخطبة ١٢٧؛ الري شهري ١٤١٧: ١/٧٦٣؛ الحلي ١٤١٧: ١٢).

كما أنّ القرآن الكريم يوجد الحلول التي تعالج البعد عن الله، الذي يؤدي الى التشاحن والتنازع والفشل، فقد ركّزت الكثيرة من الآيات القرآنية على هذه المسألة؛ كما في قوله تعالى: «وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»(الأنفال: ٤٦)؛ وقوله تعالى: «وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ»(آل عمران: ١٠٥)؛ وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ»(الأنعام: ١٥٩).

فلو أنّ الأمّة الإسلامية عملت من أجل الاقتراب من ساحة الربوبية، ولجأت الى طاعة الله تعالى، وعاهدته على الثبات على الدين المحمدي الأصيل، واجتمعت على كلمتها الواحدة وحافظت على الأمن والاستقرار، وعزفت عما هي عليه من التناحر والشتات، وتمسّكت بقيم الحقّ ومبادئ السلام، واتبعت صراط الله المستقيم؛ كما قال تعالى: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»(الأنعام: ١٥٣)؛ لتمكنت من الوصول الى رتبة عالية من التقدم، واستحقت سيادة الأمم، وقيادتها نحو الاستقلال والحرية، ودفعها نحو السعادة والنجاح.

الجدال الباطل

إنّ الجدال ـ ويطلق عليه المراء أيضاً ـ أمر مذموم؛ لأنّه لفظ ينصرف في الوهلة الاولي الى الجدال الباطل ـ وإن كان هناك جدال ممدوح ـ كما جاء في قوله تعالى: «أَفَتُمَارُونَهُ على مَا يَرَى»(النجم:١١)، «والامتراء في الشيء: الشكّ فيه. والمراء: المماراة والجدل، والمراء أيضاً: من الامتراء والشكّ. في التنزيل العزيز: «فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا»(الكهف:٢٢)، قال وأصله في اللغة الجدال»(ابن منظور ١٤٠٥: ١٥/ ٢٧٨).

ولقد أشارت الكثير من الآيات القرآنية الى الحالة السلبية التي يتصف بها الجدال؛ كقوله تعالى: «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ»(غافر:٤)؛ وقوله تعالى: «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

جَدَلاً»(الكهف:٥٤)؛ وقوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ»(الحج:٨)؛ وقوله تعالى: «و مِنَ النَّاسِ مَن يجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيطَانٍ مَّرِيدٍ»(الحج:٣)؛ الى غير ذلك من الشواهد القرآنية.

ولقد استغل أعداء الإسلام الحالة السلبية التي يتمتع بها الجدال، فأخذوا يتربصون بالمسلمين الدوائر؛ ليثيروا في أجوائهم الجدال والسجال، الذي يتحول بعد ذلك الى مواجهات ونزاعات وتخاصم، فتتفرق الصفوف المتراصّة، وتتشتت الجهود التي تُبذل من أجل وحدة المسلمين، واتحاد كلمتهم، فيتمكن العدو من تحقيق مآربه ونواياه الخبيثة؛ ولهذا فإنّ الله تعالى ينهانا عن الجدال الباطل مع الآخرين، فضلاً عن أن يكون ذلك بيننا ـ نحن المسلمون ـ قال تعالى: «فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عليك الْبَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ»(آل عمران:٢٠)

والجدير بالذكر أن هناك جانباً إيجاباً للجدال بالإضافة الى الجانب السلبي، وهذا ما أشار له القرآن الكريم في قوله تعالى: «ادْعُ الى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»(النحل:١٢٥)، فلا بأس بالجدال بالتي هي أحسن في هذه الموارد، «ففي الاحتجاج و تفسير الإمام(ع) عند قوله تعالى: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ»(البقرة:١١١) ذُكر عند الصادق(ع) الجدال في الدين وأنّ رسول الله(ص) والأئمة(ع) نهوا عنه، فقال الصادق(ع): لم ينه مطلقاً ولكنّه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن، أما تسمعون قوله تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(العنكبوت:٤٦)؛ وقوله تعالى: «وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(النحل:١٢٥)، فالجدال بالتي هي أحسن قد أمر به العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتنا، وكيف يحرّم الله الجدال جملة وهو يقول: «وَقَالُواْ لَن يدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ»(البقرة:١١١)، فجعل علم الصدق والإيمان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدال بالتي هي أحسن؟! (الفيض الكاشاني ١٤١٦: ١٦٣/٣).

التطرّف والغلو

التطرّف ضد الاعتدال: لأنّ الاعتدال هو: «عدم التطرّف أو الإفراط، وهو التوسط بين حالتين» وكلمة «الغلو» لها معنى شبيه بمعنى«التطرّف»، فهي تعني:«الإفراط، التطرّف، وهو المبالغة وتجاوز الحد»(فتح الله ١٤١٥: ص٦٠).

إنّ القرآن الكريم يحارب هذه الظاهرة السلبية في المجتمع الإسلامي؛ لأنّها مدعاة للاستغلال من قبل أعداء الإسلام وتوظيفها لغير صالح المسلمين، فترى هؤلاء الأعداء أينما وجدوا طائفة في هذا البلد أو ذاك يقومون ببثّ روح التطرّف والانحياز فيها؛ من أجل أن تتخذ مواقف مناهضة للطوائف الأخرى، قد تؤدي الى تأجيج نار الفتنة الطائفية والتوسل بسلاح العنف والقتال، مع أنّ المتتبع للقرآن لم يجد فيه ما يأمر بالعنف، أو يشجّع عليه، أو يحارب الرفق، بل يجده يؤكّد على أنّ: «مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»(المائدة: ٣٢) وما الحروب التي تعرّض لها الإسلام في عهد الرسول(ص) إلا حروب دفاعية، اضطر لها المسلمون للدفاع عن أنفسهم وتثبيت كلمة الله في الأرض.

الغلو أيضاً ظاهرة من الظواهر الفكرية المنحرفة التي تنشأ في الأوساط الدينية، وقد أخذت هذه الظاهرة تستشري ويتزايد ظهورها بين أوساط المجتمع الإسلامي بشكل واسع، علماً أنّ القرآن الكريم لم ينسب هذه الظاهرة للمجتمع الإسلامي، مما يوحي بأنّها ظاهرة دخيلة على هذا المجتمع، فلقد وردت كلمة «الغلو في القران الكريم مرتين، وجاءت في سياق الحديث عن نهي أهل الكتاب، والنصاري منهم بالذات عن الغلو في الدين. والآيتان هما؛ قوله تعالى: «يا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ على اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا الى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ»(النساء:١٧١)؛ وقوله تعالى: «قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ»(المائدة:٧٧).

إذاً فالتطرّف والغلو هي معاني سلبية خطرة، تُضل الإنسان عن جادة الصواب، وهي من الظواهر الغريبة عن الإسلام، لا يتمسّك بها إلا من غُلب على عقله وخُتم على قلبه، واتبع هواه، أما الاعتدال فهو قيمة إنسانية، لا يتحلّى بها إلا الذين ارتقوا بإنسانيتهم الى منازل الرفعة والسمو الإنساني.

ومن الواضح أنّ معالجة أسباب التطرّف والغلو هي الكفيلة بإيجاد المناخ المناسب

الذي يزدهر فيه الاعتدال، وتخبو فيه نار الطائفية المتأججة من جذوات التطرّف والغلو، وأنّ السبيل لذلك يتجلّى في اعتماد الحوار والتفاهم القائم على حرية التعبير بين أفراد الطوائف المختلفة، كما جاء في قوله تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(النحل: ١٢٥)، وقوله تعالى: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ»(البقرة:١١١).

التعصّب و التكفير

إنّ التعصّب والتكفير هما من النتائج الحتمية، التي تبرز نتيجة لوجود التطرّف والغلو بين أوساط الطوائف الإسلامية المختلفة، وهي من العوامل التي تؤدي الى التنازع والفرقة.

ولقد نهى القرآن الكريم عن التعصب الطائفي الذي يؤدّي الى تجاهل أو تكفير الطوائف والجماعات الإسلامية الأخرى؛ لأنّه من السلوكيات التي يتميز بها الكفار؛ قال تعالى: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ»(الفتح:٢٦).

أما مسألة التكفير فهي من أخطر المسائل التي يمكن أن يقع فيها المسلم، وقد نهى القرآن الكريم المسلمين عن رفض دعوى الإيمان من الآخرين، واتهامهم بالكفر، وإن كانت دعوة تثار حولها الشكوك والشبهات؛ قال تعالى: «وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»(النساء:٩٤).

وكذلك حذّر الرسول(ص) منها و نهى عنها بقوله: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» (النوري ١٤٠٨: ١٠٨/٨؛ العاملي ١٣٨٤: ٣٣٥/١؛ الذهبي ١٤١٣: ٤٦١/١٢)؛ «لأنّه إما أن يصدق عليه أو يكذب، فإن صدق فهو كافر، وإن كذب عاد الكفر اليه بتكفيره أخاه المسلم» (المجلسي: ٢٤٥/٧١؛ ابن منظور ١٤٠٥: ٥/ ١٤٦)، وهذا دليل على حساسية المسألة ودقتها، فإذا رمي أحد المسلمين مسلماً آخر بالكفر استناداً الى ممارسة أو اعتقاد معين، ولم يكن هذا الاعتقاد أو لم تكن هذه الممارسة مكفّرة حقيقةً عند الله تبارك وتعالى، فإنّ الرامي بالكفر يصبح كافراً.

ولمعالجة ظاهرة التعصّب والتكفير، يلزم المسلمون التركيز على إشاعة الوعي بوجوب الوحدة بين المسلمين؛ لأنّ المفتاح الرئيسي لفتح أبواب الاتحاد الكامنة في عقيدة هذه الأمة الإسلامية هو وعيها لحقيقة الوحدة والاجتماع والتآلف؛ كما جاء في

قوله تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ»(الأنبياء:٩٢) أي: يجب أن لا تكون هذه الأمّة متفرّقة متمزقة تتقاطع وتتنافر فيما بينها؛ كما تحدّث عن ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: «وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ»(الأنبياء:٩٣)؛ لأنّ السرّ الحقيقي في قوّة المسلمين يكمن في وحدتهم؛ وليس من الصعب تحقيق ذلك؛ لأنّ هذه الأمة أمّة واحدة، تدين بدين واحد وهو الإسلام، فينبغي لهذه الأمّة الواحدة استجماع عناصر القوّة عبر الاجتماع والوحدة والألفة وليس التشرذم والتمزق؛ لأنّ السبيل لوحدة المسلمين يكمن في التآلف فيما بينهم، وإرساء قواعد العدل والابتعاد عن الظلم والجور، ونبذ الخلافات، والتخلص من العصبيات وثقافة التكفير، والعودة الى ثقافة التعقّل والسلم والعمل عليها من حيث الفهم والسلوك والممارسة، فضلاً عن وقوف المؤمنين صفاً واحداً لمواجهة أي خطر يحاول النيل من وحدة المسلمين وتمزيق صفوفهم، كما قال تعالى:«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ»(الصف:٤)

العنف والإكراه في الدين

إنّ من أبرز عوامل تفتيت الوحدة الإسلامية ممارسة العنف والإكراه في الدين، وقد أمر الإسلام أن يكون التعامل بين المسلمين تعاملاً أخوياً بعيداً عن العنف، بل ينبغي أن يكون تعاملنا مع الآخرين أيضاً، تعاملاً يعرب عن الروح الإنسانية التي يتصف بها ديننا الحنيف؛ لأنّ القرآن الكريم نهانا عن استباحة دماء المسلمين، والاستهانة بنفوس الأبرياء؛ كما في قوله تعالى: «وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»(الأنعام:١٥١)؛ وقوله تعالى: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ»(الفرقان:٦٨)؛ وقوله تعالى: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ»(التكوير:٨ـ٩).

وللتخلص من ظاهرة العنف والإكراه في الدين، يجب علينا العودة الى ما يأمرنا به القرآن الكريم، ورسوله الأمين الذي يروى عنه أنّه قال: «ألا وإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» (المجلسي ١٤٠٣: ٤٠٥/٢١؛ الطرابلسي ١٤٠٦: ٤٥٥/٢؛ العاملي ـ الشهيد الثاني ـ ١٤١٦: ١٤٥/١٢)؛ وقال(ص): «من شهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله فقد حقن ماله ودمه إلاّ بحقهما، وحسابه على الله عزّ وجلّ»(المجلسي١٤٠٣: ج٢٣، ص٩٦؛ الأنصاري ١٤١٥: ٢٥٧/٣؛ الصدوق ١٤١٨: ٥٤).

فلا يجوز القتل أو استخدام العنف على أساس الاختلاف الفكري والعقائدي والطائفي؛ لأنّ الاختلاف مما اقتضته مشيئة الله؛ كما جاء في قوله تعالى: «وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِين»(يونس:٩٩)؛ ولهذا فإنّ إكراه النّاس على قبول العَقيدة هو على خلاف مشيئة الباري عزّ وجلّ الذي يقول «لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ»(البقرة:٢٥٦).

إنّ مسؤولية المسلمين مقتصرة على الدعوة الى الله، فإذا أصرّ المخالف في العقيدة بعد البلاغ والبيان على كفره، فإنّ حسابه عند ربه ولا يجوز إكراهه على قبول الدعوة؛ لأنّ الحساب موكول الى الله كما جاء في قوله تعالى: «عليك الْبَلاَغُ وَعلينَا الْحسَاب»(الرعد:٤٠)؛ وقوله تعالى: «فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عليك الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ»(آل عمران:٢٠)؛ وقوله تعالى: «وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ»(المؤمنون:١١٧)

إنّ اجتناب العنف والإكراه في الدعوة الإسلامية، واستخدام اللين والتفكير العقلاني والحلم والتأني، بين المسلمين يجعل الأجواء الإسلامية ممهّدة لغرس الحقائق في نفوس أفراد المجتمع الإسلامي، والبعث على غيظ أعدائهم وعدم ارتياحهم؛ لأنّها من دواعي وحدة وتكاتف المسلمين.

الفصل الثالث:

عوامل تقوية الوحدة والانسجام في القرآن الكريم

إنّ النظام الإسلامي يمتلك عوامل القوّة والاقتدار، التي يمكن أن يستغلها المسلمون، من أجل توحيد صفوفهم وجمع شملهم وتقوية وحدتهم، ولقد أشار القرآن الكريم الى الكثير من هذه العوامل، التي أصبح التمسّك بها ضرورة ملحّة، باعتبارها تمثّل محوراً أساسياً من محاور الحفاظ على الوحدة الإسلامية، وتحقيق الانسجام الإسلامي، ومن جملة هذه العناصر ما يلي:

الايمان بالله

إنّ القرآن الكريم يؤكد على الوحدة الإيمانية، ويمكن لنا أن نستشعر ذلك من خلال قوله تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون»(الأنبياء:٩٢)، فإنّ هذه الآية المباركة تشير الى أهمية الوحدة بين الأمة المؤمنة الدائبة في عبادة الله تعالى، بينما تجد في آية أخرى يتعرّض القرآن الى أمم الكفر والضلالة فيتحدّث عنها على أساس أنّها أمم متعددة؛ كما في قوله تعالى «أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عليهم الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِين»(الأحقاف:١٨) وهو نظير قوله تعالى في التفريق بين سبيل الله وسبل الضلالة «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون»(الأنعام:١٥٣).

إنّ الله تعالى يعد عباده المؤمنين ـ الذين لا تميل بهم الأهواء، بل هم صابرون على عبادته ودائمون في طاعته ـ بالأمن والاستقرار والاطمئنان القلبي والراحة النفسية، التي تؤدي الى رفع الأحقاد من قلوبهم، ثمّ تلاحمهم وتعاضدهم، وفوزهم بالنعيم المقيم الذي أعدّه لهم الباري تعالى في الآخرة؛ كما جاء في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عليهم الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُون»(فصلت:٣٠).

وبناءً على ذلك فإنّ الإيمان بالله، هو الذي يجعل المسلمين قادرين على توفير الأجواء الصالحة لتأسيس الوحدة الإسلامية، والتمكّن من العمل الجاد لتشكيل المجتمع الموحّد

الذي يحول دون تحقيق الجهود الرامية لتفتيت وحدة المسلمين، وتفريق صفوفهم، وتسلّط الأعداء على رقابهم.

التحاكم الى الله واجتناب الطاغوت

إنّ من الواجب على المسلمين اجتناب الطاغوت وعدم الانقياد لإرادته، بل عليهم الامتثال لأوامر الله وطاعة رسوله؛ وهذا ما صرّح به القرآن الكريم في قوله تعالى: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ»(النحل:٣٦).

واجتناب الطاغوت يستلزم طهارة القلب واجتناب الشهوات والأهواء التي توقع المسلمين في الذلّة والمهانة، والاستعانة بالعزيمة والإرادة القوية واستلهام معاني العزّة والكرامة التي أودعها الله في الأمّة الإسلامية، من خلال الحركة الجماعية نحو طاعة الله وامتثال أوامره، وأنّ أفضل مصداق لذلك هو التحاكم الى الله ورسوله، وهذا ما دعا له القرآن الكريم في الكثير من الآيات؛ كقوله تعالى: «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»(النور:٥١)؛ وقوله تعالى: «فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً»(النساء:٥٩)؛ وقوله تعالى: «وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»(الشوري:١٠).

أمّا الذين يتحاكموا الى الطاغوت فقد أخرجهم القرآن الكريم من دائرة الجماعة الإيمانية؛ لأنّهم يقومون بتعزيز مواقف أئمة الكفر والضلال، ويثبّتون جذور الشياطين والطواغيت، ويؤدون الى تفتيت وحدة المسلمين، وإضعاف شوكتهم، قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً»(النساء:٦٠).

إنّ اجتناب الطاغوت يعني رفض الشريك لله، سواء كان الطاغوت صنماً يتعبّد له المشركون، أم شخصاً يدّعي الربوبية لنفسه ويدعو الناس الى الخضوع له، أم منهجاً ممّا يشرّعه المشرّعون خلافاً لشريعة الله، أم مفاهيم منحرفة عن الخطّ الإسلامي الأصيل؛ لأنّ ذلك هو مصداق الطاغوت الذي يعبّر عن الطغيان الذي يتجاوز فيه الإنسان إرادة الله فيما يتعبّد به في أموره كلّها.

كما أنّ اجتناب الطاغوت والدعوة الى عبادة الله الواحد، هي الدعوة الواحدة التي زوّد الله بها الرسل مع اختلاف أممهم وأزمانهم، كما جاء في قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»(الأنبياء:٢٥).

وفي ضوء ذلك كلّه، نستوحي أنّ من مسؤولية المؤمنين، في التزامهم الإيماني، أن يلتفّوا على هذه الكلمة التوحيدية، ويجتنبوا الطاغوت، ويحوّلوا كلمة التوحيد الى حالة عبادية ينفتحون من خلالها على الالتزام برسلهم، بأن يتبعوهم من خلال ما يمثّلونه من الوحدة والانسجام، واجتناب التحاكم للطاغوت، الذي يحول دون تحقيق ذلك.

التآخي والمحبّة

إنّ من أهم الأهداف التي يرتكز عليها الدين الإسلامي في دعوته، الوحدة والتآخي والمحبّة؛ قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»(الحجرات:١٠)

فلو ساد الشعوب الإسلامية الشعور بالتآخي والتآزر والمحبّة لتمكّنوا من إيجاد الحلول لجميع المشاكل التي تقف دون تحقيق الوحدة الإسلامية، ولتمكّنت الدول الإسلامية من النهوض والتطوّر والرقي، وإنعاش الآمال في قلوب أبناء الشعوب الإسلامية.

إنّ التآخي والمحبّة من المعاني التي يجب أن تتعلمها الفرق الإسلامية اليوم؛ وذلك من أجل سدّ الأبواب على الذين يحاولون تفكيك عري الوحدة بين صفوف المسلمين، بل بين جميع الشعوب المستضعفة التي تتكبد الآلام جرّاء ما تنتهجه الشعوب المستكبرة من الظلم والاضطهاد في العالم، وهذا ما أشار له الإمام علي(ع) حين قال: «إمّا أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»(نهج البلاغة:٨٤/٣؛ الرسالة ٥٣؛ الحراني ١٤٠٤: ١٢٧؛ الخميني ١٤١٨: ٩٢/٢؛ النقدي ١٣١٨: ٤٥٥)؛ أي: أنّ هناك أخوّة إيمانية وأخوّة إنسانية، فمثلما يجب على المسلمين أن يتحدوا، ينبغي للإنسانية أن تتحد لمواجهة الظلم والاستبداد.

إذاً فالتآخي والمحبّة لا يختصان بفئة دون أخرى؛ لذلك أمر الإسلام بالبرّ والإحسان حتى لغير المسلمين؛ قال تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»(الممتحنة:٨).

التواصي والنصيحة

إنّ على المسلمين أن يكونوا يداً واحدة، ويتواصوا فيما بينهم من أجل تحمّل الصعوبات والصبر على نصرة الحقّ؛ قال تعالى: «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»(العصر:١-٣).

يقول الشيخ الطبرسي(ره) في تفسير قوله تعالى: «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ»: «أي: وصّى بعضهم بعضاً بإتباع الحقّ، واجتناب الباطل. وقيل الحقّ: القُرآن، وقيل: هو الإيمان والتوحيد، وقيل: هو أن يقولوا عند الموت لمخلفيهم لا تموتُنّ إلا وأنتم مسلمون» (الطبرسي ١٤١٥: ١٠/ ٤٣٤).

وفي تفسير قوله تعالى: «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» يقوله(ره): «أي وصّى بعضهم بعضاً بالصبر على تحمّل المشاق في طاعة الله، وبالصبر عن معاصي الله؛ أي: فإنّ هؤلاء ليسوا في خسر، بل هم في أعظم ربح وزيادة، يربحون الثواب باكتساب الطاعات»(الطبرسي ١٤١٥: ١٠/ ٤٣٤).

وعلى وفق ذلك يتبين أنّ على المؤمنين أن يصبّر بعضهم بعضاً، ويرحم بعضهم بعضاً؛ لينالوا ما أعدّ الله لهم من ثواب الآخرة؛ قال تعالى: «ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ»(البلد:١٨،١٧)، وقال رسول(ص): «مَثَلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد إذا اشتكي منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى»(المجلسي ١٤٠٣: ١٥٠/٥٨؛ الري شهري ١٤١٧: ٢٨٣٧/٤؛ السيوطي١٤٠١: ٥٣٢/٢) وقال(ص): «المؤمنُ للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُه بعضاً»(الري شهري ١٤١٧: ١/ ٢٠٨؛ ابن حنبل: ٤٠٤/٤؛ البخاري ١٤٠١: ١٢٣/١؛ النيسابوري: ٢٠/٨).

أما النصيحة للمؤمنين فهي واجبة على المسلمين جميعاً، فقد روي عن رسول(ص) أنّه قال: «الدِّينُ النصيحةُ. فقيل: لمن؟ قال: للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم»(المجلسي ١٤٠٣: ٢٤٢/٨٦؛ شرف الدين ٥٥٤/١٤٠٤؛ الري شهري ١٤١٧: ٣٢٧٨/٤؛ النسوي ١٤١٤: ٧٦)، والنصيحة: «مشتقة من نصحت العسل إذا صفيته، يقال: نصح الشيء إذا خلص، ونصح له القول إذا أخلصه له»(العسقلاني: ١٢٨/١).

ولأهمية النصيحة بين المؤمنين جعلها الله تعالى من الأهداف الأساسية لدعوة الأنبياء، ومحوراً يرتكزون عليه في تبليغ رسالتهم؛ كما ذكر القرآن الكريم ذلك على لسان النبي نوح(ع) في قوله تعالى: «أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (الأعراف:٦٢)، وكذلك على لسان النبي صالح(ع) في قوله تعالى: «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ»(الأعراف:٧٩)، وكذلك على لسان النبي شعيب(ع) في قوله تعالى: «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ»(الأعراف:٩٣).

التمسك بالاخلاق والسلوك القرآني

إنّ من أهم الأمور التي تجمع المسلمين وتوطّد أواصر الوحدة بينهم، ترويض النفس على اتخاذ السلوك الحسن والتعامل بالحسنى مع أفراد المجتمع الإسلامي؛ لتبقى العلاقة بين المسلمين علاقة قائمة على مبادئ الإسلام وقيمه.

القرآن الكريم يشير الى الكثير من السلوكيات الحسنة التي يمكن أن يسلكها الفرد المسلم في المجتمع، فتُستبدل من خلال ذلك السلوكيات السيئة في المجتمع بسلوكيات أخوية طيبة ومؤثّرة، تؤدي الى تلاحم المسلمين ووحدتهم، ومن أهم تلك السلوكيات، التحلّي بالحكمة والموعظة الحسنة؛ كما قال تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»(النحل:١٢٥).

ومنها: عدم استفزاز الآخرين؛ كما جاء في قوله تعالى: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ»(الأنعام:١٠٨).

ومنها: اجتناب اللغو وشهادة الزور، ومرور الكرام لدى اللغو كما جاء في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا»(الفرقان:٧٢)؛ وقوله تعالى: «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عليكم لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ»(القصص:٥٥).

ومنها: تبادل القول الحسن، واجتناب البذيء من الكلام؛ كما جاء في قوله تعالى: «وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا»(الإسراء:٥٣).

ومنها: احترام العلماء والإعراض عن الجاهلين؛ كقوله تعالى: «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»(الفرقان:٦٣).

و منها: دفع السيئة بالحسنة؛ كقوله تعالى: «وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ»(الرعد:٢٢)؛ وقوله تعالى: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»(فصلت:٣٤)

ومنها حسن الظن بالآخرين؛ كما جاء في قوله تعالى: «وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عليم بِمَا يَفْعَلُونَ»(يونس:٣٦). وقوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا على مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ»(الحجرات:٦).

هذا هو منطق القرآن، وهذا هو منطق الإسلام، فإنّ وحدة المسلمين وقوتهم، إنّما تكمُن في ممارسة هذه السلوكيات والمعاني الأخلاقية، التي ركّز عليها القرآن الكريم، ولو تمسّكت الشعوب الإسلامية بذلك، فسوف تحقق استقلالها وتنال كرامتها وعزّتها.

خاتمة

بهذا علمنا دور القرآن الكريم في تحقيق الوحدة والانسجام الإسلامي، وإحياء المفاهيم الإلهية وترسيخ حكم الله في الأرض، وحلّ جميع مشاكل العالم الإسلامي ورفع الظلم عن المستضعفين في جميع أرجاء العالم.

وعلمنا أيضاً أنّ السعي لتحقيق وحدة وانسجام الأمة الإسلامية أمر شرعي، ركّز عليه القرآن الكريم في العديد من آياته الشريفة، واعتبر وحدة الصف أمراً ضرورياً لا يمكن الاستغناء عنه.

وإنّ الحلّ الذي هو أساس الحلول، والذي يقضي على جذور المشاكل والأزمات التي تمرّ بها الأمّة الإسلامية، هو التمسّك بتعاليم القرآن الكريم الداعية الى وحدة المسلمين وتآلف قلوبهم، ونبذ الخلافات والابتعاد عن الأسباب التي تؤدي الى زيادة النزاع والتناحر بين المذاهب الإسلامية المختلفة، وترويج مبادئ الأخوّة والمحبّة بين أفراد الشعوب الإسلامية، وإصلاح ذات البين ولزوم الجماعة، وتاليف القلوب، وتثقيف العقول بجمع الأمة على الكليات والمقاصد وتوسيع دائرة المتفق عليه بتثبيت الثوابت والاجتهاد الواسع في المتغيرات، بهويژه في هذه المرحلة الحساسة والحرجة التي تمثّل

مفترق طرق حقيقي، يمكن أن يكون بداية مشجعة لخطوات أوسع، على سبيل تحقيق الوحدة والانسجام الإسلامي، والوصول لأهداف الأمّة الإسلامية السامية.

كما ينبغي لنا العمل أيضاً على ترويج لغة الحوار وثقافته، وعدم استخدام سياسة العنف والتكفير بين الطوائف الإسلامية المختلفة؛ باعتبارها تمثّل عائقاً أساسياً أمام تحقيق الوحدة والانسجام الإسلامي.

أسأل الله تعالى أن يتولانا برحمته، ويصلح أحوالنا، ويجمع قلوبنا على دينه، ويوحّد كلمتنا وينصر أمتنا الإسلامية على أعدائها، ويجعل كلمتهم السفلى، وكلمة الذين آمنوا هي العليا.

المصادر

۱. القرآن الکریم.

۲. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، الجزء ٤ و ٥، دار صادر، بیروت.

۳. ابن کثیر القرشي، إسماعیل، تفسیر القرآن العظیم، الجزء ۱، دار المعرفة، بیروت، ۱٤۱۲هـ.

٤. ابن منظور، جمال الدین، لسان العرب، الجزء ٥ و ۱٥، دار إحیاء التراث العربي، الطبعة الاولي، ۱٤۰٥هـ.

٥. الأنصاري، محمد علي، الموسوعة الفقهیة المیسرة، الجزء ۳، مجمع الفکر الإسلامي، قم المقدسة، ۱٤۱٥هـ.

٦. البخاري، محمد بن إسماعیل، صحیح البخاري، الجزء ۱ و ۷، دار الفکر، بیروت، ۱٤۰۱هـ.

۷. البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن، دار الکتب الإسلامیة، الجزء ۱، تحقیق السید جلال الدین الحسیني.

۸. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشیعة، الجزء ۱۲، مؤسسة آل البیت(ع) لإحیاء التراث، قم المقدسة، الطبعة الثانیة، ۱٤۱٤هـ.

۹. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة المدرسین، قم المقدسة، الطبعة الثانیة، ۱٤۰٤هـ.

۱۰. الحلي، شمس الدین، خصائص الوحي المبین، دار القرآن الکریم، قم المقدسة، الطبعة الأولی، ۱٤۱۷هـ.

۱۱. الحویزي، عبدعلي بن جمعة، تفسیر نور الثقلین، الجزء٥، مؤسسة إسماعیلیان، قم المقدسة، الطبعة الرابعة، ۱٤۱۲هـ.

۱۲. الخمیني، مصطفی، تفسیر القرآن الکریم، الجزء ۲، مؤسسة تنظیم ونشر آثار الإمام الخمیني(ره)، الجزء ۲، الطبعة الاولی، ۱٤۱۸هـ.

۱۳. الذهبي، شمس الدین، سیر أعلام النبلاء، الجزء ۱۲، مؤسسة الرسالة، بیروت، الطبعة التاسعة، ۱٤۱۳هـ.

۱٤. الري شهري، محمد، میزان الحکمة، الجزء ۱ و ٤، دار الحدیث، قم المقدسة، الطبعة الاولی، ۱٤۱۷هـ.

۱٥. السجستاني، سلیمان بن الأشعث، سنن أبي داود، الجزء ۲، دار الفکر، بیروت، الطبعة الاولی، ۱٤۱۰هـ.

۱٦. السیستاني، علي، الفتاوي المیسرة، مکتبة سماحة آیة الله العظمی السید السیستاني، الطبعة الثالثة، ۱٤۱۷هـ.

۱۷. السیوطي، جلال الدین، الجامع الصغیر، الجزء ۲، دار الفکر، بیروت، الطبعة الاولی، ۱٤۰۱هـ.

۱۸. الشافعي، محمد بن ادریس، کتاب الأم، الجزء ٦، دار الفکر، بیروت، الطبعة الاولی، ۱٤۰۰هـ.

۱۹. شرف الدین، عبدالحسین، النص والاجتهاد، مطبعة سید الشهداء(ع)، الطبعة الاولی، ۱٤۰٤هـ.

۲۰. الصدوق، محمد بن علی، الهدایة، مؤسسة الإمام الهادي(ع)، قم المقدسة، الطبعة الاولی، ۱٤۱۸هـ.

۲۱. الطباطبائي، محمدحسین، المیزان في تفسیر القرآن، الجزء ۲، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین بقم المقدسة.

۲۲. الطبراني، سلیمان بن أحمد، مسند الشامیین، الجزء ٤، مؤسسة الرسالة، بیروت، الطبعة الثانیة، ۱٤۱۷هـ.

۲۳. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسیر مجمع البیان في تفسیر القرآن، الجزء ۲ و ۱۰، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بیروت، الطبعة الاولي، ۱٤۱٥هـ.

۲٤. الطرابلسي، عبدالعزیز ابن البراج، المهذب، الجزء ۲، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسین، قم المقدسة، ۱٤۰٦هـ.

۲٥. العاملي (الشهید الثاني)، زین الدین، مسالك الإفهام، الجزء ۱۲، مؤسسة المعارف الإسلامیة، الطبعة الاولي، ۱٤۱٦هـ.

۲٦. العاملي، علی بن یونس، الصراط المستقیم الی مستحقي التقدیم، الجزء ۱، المکتبة المرتضویة لإحیاء الآثار الجعفریة، الطبعة الاولی، ۱۳۸٤هـ.

۲۷. عبدة، محمد، نهج البلاغة، دار المعرفة، بیروت.

۲۸. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحیح البخاري، الجزء ۱ و ٤، دار المعرفة للطباعة والنشر، بیروت، الطبعة الثانیة.

۲۹. فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الطبعة الاولی، ۱٤۱٥هـ.

۳۰. الفیض الکاشاني، محسن، تفسیر الصافي، الجزء ۳، مکتبة الصدر، طهران، الطبعة الثانیة، ۱٤۱٦هـ.

۳۱. الکراجکي، محمد بن علی، کنز الفوائد، مکتبة المصطفوي، قم المقدسة، الطبعة الثانیة، ۱٤۱۰هـ.

۳۲. الکلیني، محمد بن یعقوب، الکافي، الجزء ۲، دار الکتب الإسلامیة، طهران، الطبعة الثالثة، ۱۳۸۸هـ.

۳۳. الكوراني، علي، معجم أحاديث الإمام المهدي(ع)، الجزء ۱، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الاولى، ۱٤۱۱هـ.
۳٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، الجزء ۲۱ و ۲۳ و ۵۸ و ۷۰ و ۷۱ و ۷۲ و ۸٦، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ۱٤۰۳هـ.
۳۵. المزي، أبو الحجاج يوسف، تهذيب الكمال، الجزء ۱۳، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ۱٤۱۳هـ.
۳٦. النسوي، أبو العباس الحسن بن سفيان، كتاب الأربعين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الاولى، ۱٤۱٤هـ.
۳۷. النقدي، جعفر، الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ۱۳۸۱هـ.
۳۸. النوري، حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الجزء ۷ و ۸، مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ۱٤۰۸هـ.
۳۹. النيسابوري، مسلم ابن الحجاج، صحيح مسلم، الجزء ۸، دار الفكر، بيروت.